العدد (1744) السنة السابعة - الاحـد (14) اذار 2010 ◆ http://www.almadapaper.com - E-mail: almada@almadapaper.com

غـيـاب الـرقـابـة والمـتـابـعـة مـن قـبـل الـــوزارة وراء هــذه الـظـاهـرة

مافيا الدروس الخصوصية تطل برأسها مع قرب الامتحانات النهائية

طلبة يعانون من الظاهرة

ظاهرة الدروس الخصوصية التي استشرت منذ سنوات لم تقو تعليمات وزارة التربية على منعها او الحد منها في اقل تقدير، وباتت هذه الظاهرة تؤرق الطلبة وتثقل كاهل العائلة العراقية ، وتوسع من دائرة المافيات في الحصول على اكبر عدد من الطلبة الدارسين بالنسبة للمدرسين بالدرجة الاولى والمعلمين الذين يدرسون المرحلة المنتهية من الدراسة الابتدائية بالدرجة الثانية ، وهي وان كانت تحقق حلم الكثير من الطلبة في الحصول على المعدل الذي يتمناه الطالب فهي بالتالي مؤشر اكيد على عدم التزام بعض المعلمين والمدرسين باخلاقية مهنة التربية والتعليم وعدم جديتهما وتهاونهما في ايصال المادة الى اذهان الطالب وبالتالي دفع الطلبة إلى اللجوء للدروس الخصوصية ، وفي النصف الثاني من العام الدراسي الحالي ومع قرب امتحانات الصفوف المنتهية وغير المنتهية و تنشط هذه ظاهرة كل عام ، وتجدر الاشارة الى ان هناك نوعين من الدروس الخصوصية الاول يتمثل باعطاء المدرس الدروس في مدرسته نفسها ولطلابه ، اما النوع الثاني فهو اعتماد الطلاب على مدرسين من خارج الكادر التدريسي في المدرسة ، فما هو راي كل من الطالب والمدرس والعائلة في الحد من هذه الظاهرة ؟ وما هو راي المسؤولين في وزارة التربية ؟

بغداد /سها الشيخلي
تصوير / سعدالله الخالدي

تدني كفاءة المدرس

شكا عدد من طلبة الدراسة الاعدادية بفرعيها العلمي والادبي بعدم جدية المدرس عند شرحه المادة وأشار فائز صبحي ١٧ سنة في مرحلة السادس العلمي ان مدرس الرياضيات لا يجيب على اغلب الاسئلة التي يطرحها الطلبة في الدرس فيما تراه نشطا ومجيبا على كل الاسئلة عندما نذهب اليه في الدرس الخصوصي في المساء، كما يتوجب عليه ان يكون امينا على عمله وحريصا على ايصال المادة بكل وضوح ويسر، ثم تساءل الطالب صبحي بالم،الم يتقاض هذا المدرس راتبا على مهنته ؟ الطالبة شهد ١٨ سنة في المرحلة السادسة للفرع الادبي قالت :

– البعض يقولون ان الفرع العلمي اصعب بكثير من الفرع الأدبي لكنني أجد ان العكس هو الصحيح فمادتي العربي والتاريخ اراهما بحاجة الى فهم وتلقين اكثر من مواد الفيزياء والكيمياء ، اما اللغة الانكليزية فالمنهج واحد في كلا الفرعين ، الطالبة رقية ١٢ سنة في الصف السادس الابتدائي تقول ان مدرسة اللغة الانكليزية لا تبذل جهدا كبيرا في ايصال المادة الينا وهي تباغتنا في الامتحانات اليومية والشهرية وعندما نريد منها ان تعيد لنا المادة او ترد على استفساراتنا تاخذ في التهكم علينا واسماعنا كلمات قاسية ما يجعلنا منطوين في الدرس بينما تقدم كل جهدها في الدرس الخصوصي وتشرح وتعرف الكلمات وتقوم بشرح المادة من كل جوانبها ولا تترك الدرس الا بعد ان تتاكد من انه رسخ في ذاكرة وعقول كل الدارسين

بناء الانسان

مدير احدى الثانويات في بغداد عدنان الشاوي قال ردا على سؤالنا حول ظاهرة الدروس الخصوصية التي تنشط كل عام في وقت اقتراب الامتحانات النهائية:

–عند تعليم الطلبة لا يعني ان نعد نموذجا لرجال جاهزين، لا هذا ليس من صميم العملية التربوية بل علينا ان نسمح للطالب بأن ينجز بنفسه وفق عبقريته بعيدا عن التلقين الفارغ الاجوف ، وبذلك سوف نسمح للمواهب بأن تظهر ، وبعد ذلك ينحصر دورنا الاخذ بيد مثل ذلك الطالب ووضعه على الطريق الصحيح ، انا هكذا افهم دور المدرس والادارة ، ويشير الشاوي الى ان مسيرة التربية والتعليم قد تلكأت منذ سنوات وبحاجة الى اصلاحات هيكلية مدروسة وفق برامج موحدة وواضحة وبعيدة عن الطرق التقليدية وان نسب النجاح التي تحرزها بعض المدارس ليست مقياسا لنضج تلك البرامج لا ابدا ، ذلك لان تلك البرامج بعيدة عن المضامين والمبادئ التي تستطيع بناء مواطن متصالح مع ماضيه ومتطلع الى مستقبله ، واجد ان الدروس الخصوصية ماهي الا فوضى في التدابير وضعف في المناهج وهي تدل على غياب الرؤية الاستراتيجية والتخطيط العلمي والابقاء على الطرق التقليدية التي تكرس الذهنية نفسها في التلقين ، كما إن الدروس الخصوصية تعني تدهوراً قيمياً كبيراً وتوتراً في العلاقة بين التلميذ والمدرس وخلق اجواء غير صحية بينما تظهر تفشي الدروس الخصوصية على ان التعليم ما هو الا سوق الشغل واختزاله في عملية التكوين والتعويل على الحلول التسكينية من اجل تحقيق اعلى نسب للنجاح كما دون مراعاة الكيف والدرجة ، كما تعمل تلك الظاهرة على تشوه صورة المدرس ومحدودية امكاناته المادية ما يفتح الباب بالنسبة اليه للتضحية برسالة العلم من اجل لقمة العيش .

- تقاعس المدرس

المدرسة سامية اسماعيل قالت :

على وزارة التربية ان تكون جادة في منع الدروس الخصوصية ، والكف عن ربط التعليم بالاقتصاد بعد ان ارتفعت رواتب كل من المعلمين والمدرسين ، والتمسك بمبدا التعليم من اجل تحصيل العلم وليس التعليم من اجل الحصول على عمل . وترى سامية ان ظاهرة الدروس الخصوصية اصبحت نوعاً من انواع التجارة حينا (بالنسبة للمدرس) وترفا حيناً آخر(بالنسبة للطالب) وتضر كلا من الطلبة وذويهم فهي تضيع وقت الطالب وتشتت ذهنه ويركز فقط على المادة التي يتلقاها في الدروس الخصوصية ، كما تجعل بعض المدرسين يتقاعسون في ايصال المادة العلمية للطلبة على امل اللجوء الى الدروس الخصوصية لتحقيق نسبة عالية من النجاح الذي يصبو اليه الطالب والادارة معا خاصة اذا ما كانت رغبة الطالب في الحصول على معدل كبير تؤهله لدخول الكليات العلمية .

تهم متبادلة

المشرفة التربوية سناء محسن تشير الى ان الطالب يتهم مدرسه بعدم شرح الدروس والمدرس يتهم الطالب بعدم الجدية وانه مشاغب ومشاكس ولا ينتبه للمدرس اثناء القائه الدرس وغالبا ما يسرح ويخرج بافكاره من الشباك ولكن في حقيقة الامر انا لا الوم الاثنين لعلمي ان هناك نماذج في كلا الحالتين ومع كل ما تقدم اجد ان الدروس الخصوصية لا داعي لها اذا حاول كل من الطالب والمدرس ان يكونا جادين ونافعين في العملية التربوية .

ازدهار الظاهرة في ظل الحرب

وتقول ام ازهار وهي والدة لثلاثة طلبة يدرسون لدى مدرسين خصوصيين :

– نحن الذين شجعنا كلا من الطالب والمدرس بالاستعانة بالدروس الخصوصية ونحن الذين نقف وراء هذه الظاهرة والا (من الذي ضربنا على ايدينا) لكي نخسر كل هذه المبالغ من اجل ان يتفوق الابناء ويدخلوا كليات (رئاسية) ، الا انها توضح كيفية اللجوء الى هذه الوسيلة بالقول :

– الظاهرة ليست جديدة بل جاءت بعد خوض العراق حروباً خاسرة وعسكرة المدارس بحيث صار هناك تخلخل في مسيرة العملية التربوية ونقص حاد في الكادر التعليمي ما ارغم الاهل على الاستعانة بالدروس الخصوصية . كما عمل ذلك على ابتزاز المدرس لاهل الطالب وطلب مبالغ كبيرة ما يجعل الاهل يرضخون بالتالي .

في حين ترى ام رجاء ان للضرورة احكاماً، فمثلا يزداد الطلب على الدروس الخصوصية عند اقتراب موعد البكلوريا حيث تشهد السوق عرضا وطلبا ، وهي فترة حرجة وحاسمة في حياة كل من الطالب والاهل معا . حيث الدروس المدرسية لا تحقق الغاية المرجوة منها ، وتشير ام رجاء الى ان جارهم مدرس لمادة الكيمياء في احدى الثانويات وموعد الامتحانات بالنسبة اليه فترة ذهبية حيث يقوم بتدريس هذه المادة لثلاثة (شفتات) ويجني مبالغ كبيرة جراء ذلك وان الطلب عليه كبير بحيث يتم التوسط لديه عن طريقها .

ويقول ابو رائد ٥٠ سنة ان ضعف الاداء الحكومي وغياب دور وزارة التربية في مراقبة المدارس ومتابعة سير التدريس احد الاسباب الرئيسة التي ساهمت في انتعاش هذه الظاهرة خلال العقود الاخيرة اذ ان اشراف الوزارة وصل الى مرحلة من الضعف بحيث يدرس المدرس بمراى ومسمع من ادارته ومديريته ، ويؤكد ابو رائد ان القضاء على هذه الظاهرة يتطلب جهودا كبيرة وسريعة من الوزارة عامة ومن الاهل خاصة في محاربة هذه الظاهرة حيث ليس من المنطقي ان يتجاوز عدد الصف المدرسي الـ٦٠ طالبا ما يصعب متابعة الطلاب لشرح المدرس ولا يمكن ان تتحقق عدالة المدرس في ايصال المادة لهذا العدد الكبير .

على وزارة التربية ان تكون جادة في منع الدروس الخصوصية ، والكف عن ربط التعليم بالاقتصاد بعد ان ارتفعت رواتب كل من المعلمين والمدرسين ، والتمسك بمبدا التعليم من اجل تحصيل العلم وليس التعليم من اجل الحصول على عمل

في حين ترى ام رجاء ان للضرورة احكاماً، فمثلا يزداد الطلب على الدروس الخصوصية عند اقتراب موعد البكلوريا حيث تشهد السوق عرضا وطلبا ، وهي فترة حرجة وحاسمة في حياة كل من الطالب والاهل معا . وهي فترة حرجة وحاسمة في حياة كل من الطالب والاهل معا . حيث الدروس المدرسية لا تحقق الغاية المرجوة منها ، وتشير ام رجاء الى ان جارهم مدرس لمادة الكيمياء في احدى الثانويات وموعد الامتحانات بالنسبة اليه فترة ذهبية حيث يقوم بتدريس هذه المادة لثلاثة (شفتات) ويجني مبالغ كبيرة جراء ذلك وان الطلب عليه كبير بحيث يتم التوسط لديه عن طريقها .

دروس التقوية باجور رمزية

ويشير احد المسؤولين في وزارة التربية (فضل عدم ذكر اسمه) الى ان الاهل وراء تفشي ظاهرة الدروس الخصوصية اما للتباهي او لاحراز درجات عالية لكي يذهب الابن الى كلية الطب مثلا ، اما لماذا الطب ؟ فالمساله لدى الاب وراثية فما دام هو طبيباً فيجب ان يكون ابنه طبيبا أيضاً وكذلك الصيدلي والمهندس ، اما المعاهد فيذهب اليها الطلبة الذين يصعب عليهم دفع اجور الدراسة الخصوصية ، الا اننا عمدنا كجزء للحد من ظاهرة الدروس الخصوصية الى فتح دورات تقوية في مدارس اغلب المناطق وباجور رمزية لمساعدة الطلبة الضعفاء في بعض المواد والتي هي في الغالب لا تتعدى اللغة الانكليزية ، الكيمياء ، الفيزياء ، الاحياء لكن بعض الاهل لا ترضيهم هذه الحلول فيبحثون عن الاساتذة الذين لهم شهرة واسعة في مجال الدروس الخصوصية.

دورات مجانية

وعند لقائنا الانسة شهرزاد عبد الرحمن مديرة التعليم الثانوي في مديرية التعليم العام للاطلاع على التعليمات الخاصة بالحد من ظاهرة الدروس الخصوصية واجـراءات الـوزارة بهذا الصدد اطلعتنا على كتب عدة صادرة من وزارة التربية تمنع التدريس الخصوصي منعا باتا مؤكدة اتخاذ الاجراءات العقابية كافة بحق من يثبت استمراره بالتدريس من معلمين او مشرفين تربويين او اختصاصيين مع مطالبة مدير عام الاشراف التربوي ومدير عام التربية وإدارات المدارس بمتابعة ومراقبة الموضوع واتخاذ ما يلزم ، واكدت تلك الكتب الصادرة عن الوزارة ان التعليم الجيد هو اداة تنمية المجتمع ووسيلة صناعة نهضة بما لديه من عقول مفكرة ومبدعة ولا شك في ان قطاع التربية الذي طاله العجز في التخطيط العلمي المدروس شابته ممارسات سلبية افضت الى بروز قضايا رئيسية والتي من بينها ظاهرة التدريس الخصوصي ولغرض الحد من هذه الظاهرة نقترح إقامة دورات تقوية للطلبة ومجانية.

ندوات مشتركة

وتواصل الانسة شهرزاد حديثها بالقول :

وطالبت المديرية العامة للتعليم العام بكتابها المرقم ١٢٦١ والمؤرخ في ٧/ ٢/ ٢٠١٠ بتوعية اولياء امور الطلبة بضرر تفشي ظاهرة التدريس الخصوصي من خلال عقد ندوات مشتركة لادارات المدارس والمدرسين واولياء الامور لتبصيرهم بدورهم والاستماع الى مقترحاتهم لتطوير العملية التربوية ، كما طالب الكتاب المذكور بتفعيل دور الإعلام من خلال عقد ندوات تلفزيونية لشرح ابعاد الضرر من التدريس الخصوصي وتنبيه العائلة الى دورها في متابعة الابناء وحثهم على الدراسة والاعتماد على النفس في تلقي المعلومات والدراسة وغرس روح المثابرة والاجتهاد عند الطالب ومطالبة ادارات المدارس بدورها الفاعل في الحد من هذه الظاهرة من خلال متابعة المدرسين والانفتاح على الطلاب لمعالجة الخلل وعقد اجتماعات وندوات مع الطلاب للتعرف على مشاكلهم ومعاناتهم ومتابعتها ومعالجتها وقيام المرشد التربوي بدوره الفاعل في حث الطلاب على الدراسة وتبصيرهم في استغلال الوقت وتنظيمه وحث ادارات المدارس على اعطاء المرشد التربوي دوره الحقيقي في معالجة الخلل .

التفاوت بين الدرجات

وتوضح الانسة شهرزاد الى ان :

الكتاب المذكور قد اشار الى ضرورة متابعة الاشراف وادارات المدارس للدرجات الشهرية وملاحظة التفاوت بين المعدلات للفصل الاول من السنة والفصل الثاني او تفاوت الدرجات بين الطلاب وتوجيه الاستفسار عن اسباب انخفاض النجاح والوقوف على اسبابها وعلاجها واعتماد مبدا التقويم والصحيح والسليم من قبل المشرفين وادارات المدارس للمدرسين وتفعيل دور المختبرات وممارسة الطالب او مشاهدته للتجارب العلمية وتفعيل دور المكتبة المدرسية وحث الطلاب على المطالعة الخارجية واعداد البحوث والدراسات ، وتكثيف الزيارات للدول المجاورة او الدول المتقدمة للاستفادة من خبراتها في مجال طرق التدريس وعقد ندوات واجتماعات ودورات في هذا المجال لزيادة خبرة المدرسين وتعريفهم بالطرق الحديثة في التدريس وتطبيق ما تمخض عنه داخل البلاد .

وان تكون الاسئلة الامتحانية اكثر شمولا ووسعا ودقة ليكون الاستنتاج لدى الطالب اكثر وضوحا لتنمية الابداع لديه .

× ومع كل ذلك يا انسة شهرزاد الظاهرة ما زالت تمارس وبشكل علني ؟

– لدينا كتب سرية نخاطب بها المديريات العامة للتربية في المحافظات كافة نؤكد من خلالها منع التدريس الخصوصي منعا باتا واوضحنا فيها باننا سوف نتخذ الاجراءات العقابية كافة بحق من يثبت استمراره بالتدريس من معلم او مدرس او مشرف تربوي او اختصاصي باشد العقوبات ، وطلبنا من مدير عام الاشراف التربوي ومدير عام التربية وادارات المدارس متابعة ومراقبة الموضوع

× لماذا لا يتم اشراك مجالس الاباء والمعلمين في ندوات حول ظاهرة الدروس الخصوصية ؟

– هذا ما فعلناه بالضبط فقد طالبنا في كتاب تم توجيهه الى المديريات العامة للتربية في المحافظات كافة ومنها بالتأكيد العاصمة كان موضوعه حول عقد ندوة من اجل رفع المستوى العلمي وتطوير الاداء ومعالجة السلبيات التي تؤدي بالعملية التربوية الى النكوص والتي منها ظاهرة الدروس الخصوصية ولغرض الحد منها اشراك كل من الجهات التالية في ندوة موسعة وهي :

– المدير العام للدائرة المعنية
– مدير الاشراف التربوي
– مدير الاشراف الاختصاصي
– عدد من التربويين وممثلي وسائل الاعلام
– عدد من الاختصاصيين والمشرفين التربويين
– عدد من مديري المدارس الابتدائية والثانوية
رؤساء مجالس الاباء والمعلمين
وطالبنا في كتابنا هذا الجميع باتخاذ ما يلزم .

تعهد خطي

وتؤكد الانسة شهرزاد ان هناك العديد من القرارات وبتوقيع وزير التربية تمنع مدراء المدارس ومعاونيهم والمدرسين والمعلمين بمزاولة التدريس الخصوصي لطلاب مدرستهم بصورة عامة وللصفوف المنتهية وغير المنتهية وللمراحل كافة وفي حالة ثبوت مخالفة ذلك ينقل المقصر الى خارج سلك التعليم ، كما طالب الكتاب ذاته بالطلب الى ادارات المدارس بتبليغ المعلمين تحريريا بالقرار ومطالبتهم بتقديم تعهد خطي من كل منهم واشار الكتاب الى تحمل ادارة المدرسة المسؤولية كاملة في حالة وجود الظاهرة في المدرسة .

ومع كل تلك الاجـراءات ما زالت هذه الظاهرة تمارس علنا ..

احدى جلسات الدروس الخصوصية

نقاش حول صعوبة المواد